Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (6) June (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الفقهاء ودورهم في الحياة العامة في كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض

(ت ٥٤٢هـ / ١١٤٩م)

أ.م.د وفاء أحمد مصطفى

الجامعة العراقية / كلية الآداب/ قسم التاريخ

Jurists and Their Role in Public Life for the judge Iyad's (dead. 542 AH/1149 CE) "Tartib al-Madarik wa Taqrib al-Masalik"

Wafaa Ahmed Mustafa
Iraqi University / College of Arts / Department of History
wafaa2019wa@gmail.com

الملخص :

إنّ الدين الإسلامي هو اساس بناء الدولة الإسلامية واثاره شملت مختلف نواحي الحياة فقد برز من خلاله العالم والفقيه، فالفقيه يعمل على الجمع ما بين عقيدة الإسلام وبين واقع الحياة العامة ولعل هذه العلاقة لها دلالات يعكسها الفقيه على الواقع الذي تعيشه الدولة إذْ إنّ للفقيه دور كبير في اعطاء الشريعة العقائدية فهو له اثر كبير في الاصلاح والارشاد والوقوف بوجه البدع والاهواء والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فضلا عن الدور العلمي والاجتماعي والاقتصادي، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على كتاب مهم من كتب التراجم القيمة الا وهو ترتيب المدارك للقاضي عياض الذي يعد موروث علمي قيم احتوى على العديد من الفقهاء بمختلف جوانب الحياة التي يعيشونها .**الكلمات المفتاحية: القاضي عياض، الفقهاء، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، الحياة العامة**

Abstract

Islam is the foundation upon which the Islamic state is built, and its influence has permeated all aspects of life. Scholars and jurists have emerged from within this framework. The jurist works to reconcile Islamic doctrine with the realities of public life. This relationship has implications that the jurist reflects upon the state's circumstances. The jurist plays a significant role in establishing doctrinal principles of Islamic law. He has a profound impact on reform, guidance, confronting innovations and whims, enjoining good and forbidding evil, in addition to his scholarly, social, and economic roles. In this research, we have relied upon an important and valuable biographical work, the judge Iyad's "Tartib al-Madarik," a valuable scholarly legacy that includes accounts of numerous jurists and their diverse experiences.

Keywords: judge Iyad, role of jurists, "Tartib al-Madarik wa Taqrib al-Masalik," public life.

المقدمة

إنّ التاريخ عبارة عن سرد لأحداث الماضي وسجلاً لمجرى الحوادث التاريخية، فالتاريخ اوجد لنا الكثير من العلماء الذين اهتموا بكتب التراجم والطبقات وقد حفلت المكتبة التاريخية الإسلامية بالكثير من هذه الكتب ومنها كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك للقاضي عياض وهو من الكتب القيمة التي ارخت لمجموعة من الفقهاء والعلماء وبينت مكانتهم في مختلف مجالات الحياة .لقد كان للفقهاء دور كبير في قيام الدولة والمجتمع ومن هنا تبرز اهمية البحث بالتركيز على تعامل فقهائها مع مجريات الاحداث التاريخية العامة، وكيف تعاملوا مع الحياة الدينية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيف برز دورهم في الحياة الاجتماعية بالتركيز على المستوى المعاشي، والمأكل والملبس، ثم بيان الدور العلمي والفكري، فضلا عن دورهم في الحياة السياسية .

- التعريف بالقاضي عياض المولد والنشأة

يعد القاضي عياض من كبار العلماء المشهورين الذين عرفوا بمكانتهم العلمية فهو من اشهر علماء المغرب جمع مختلف العلوم والمعارف فأتقن اللغة العربية وآدابها والحديث وقواعده، والفقه ومدارسه، واحترف القضاء جل حياته حتى لقب بالقاضي وهو محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي[١] أمّا الغرناطي[٢] فيذكر انه محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن عياض اليحصبي يكنى ابا عبد الله روى عن ابيه القاضي الامام ابي الفضل .ومن الواضح ان هناك اختلاف في اسم جده فبعضهم يذكر عمرون[٣] والبعض الاخر عمرو[٤] دون ذكر النون ولقب القاضي عياض باليحصبي نسبة الى يحصب ين مالك بن زيد ين سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس رئيس قبيلة حمير[٥] السبتي نسبة الى مدينة سبتة[٦] المدينة التي ولد ونشأ فيها القاضي عياض وقضى حياته بها .نشأ القاضي عياض في اسرة علمية موصوفة بالعلم والنبل والأخلاق فقد ولد في مدينة سبتة سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م وما يؤكد صحة هذا القول ما ذكره ابن بشكوال[٧] "ثم كتب الى القاضي ابو الفضل بخطه يذكر انه ولد في منتصف شعبان من سنة ست وسبعين واربع مائة " وهذا الرأي يؤكده لنا ابن خلكان[٨] ان مولد عياض كان في مدينة سبتة في النصف من شعبان من سنة ست وسبعين واربعمائة .أمّا اصله فيعود الى بلاد الأندلس تحديداً من مدينة سبطة[٩] وهي احدى مدن الأندلس القريبة من غرناطة استقر اجداده بها ثم انتقلوا إلى فاس[١٠] بالمغرب[١١] كان لهم فترة استقرار بمدينة القيروان[١٢] ولكن لا يعلم بالضبط الفترة التي استقروا فيها هل كانت قبل نزولهم الأندلس ام بعد ذلك[١٣] ثم انتقل بعد ذلك جدهم عمرون الى مدينة سبتة وهناك اشتهرت عائلته بالصلاح والتقوى إذْ كان عياض رجلاً فاضلا من اهل القران احكم قراءة كتاب الله بالسبع قراءات وبلغ من معرفته الشيء الكثير وبرز في علم الحديث طالباً للعلم حريصا عليه مجتهداً فيه إذْ كان يكثر من مجالسة العلماء حتى وصفه ابن خلكان قائلاً [١٤] " كان امام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم".

- نشاطه العلمي

نشأ القاضي عياض نشأة علمية فهو مثل اغلب علماء عصره عرف التوسع في طلب العلم بمختلف مجالاته فهو من اسرة معروفة بالفضل والاحسان والتعفف كان مرضي الحال مأثور الاقوال والافعال موصوفاً بالنبل والفهم طالباً للعلم حريصاً عليه مجتهداً فيه [١٥] درس عياض في سبتة مسقط رأسه وبدأت مسيرته العلمية من هناك تتبع على يد شيوخ عصره، فحفظ القران الكريم وقرأ اللغة العربية متنها وادبها واصول الفقه واصول الدين وعلم الكلام [١٦] واخذ علم واخذ علم الحديث بمدينة سبتة فقرأ للإمام مالك الموطأ ودرس الفقه المالكي والمدونة [١٧] اكمل عياض حياته العلمية عن طريق الرحلات التي كانت في بلدان المغرب سعياً لطلب العلم فكانت اولى رحلاته التي قام بها الى الأندلس سنة ٥٠٨هـ / ١١١٥م إذْ خرج من سبتة وصولا الى قرطبة فدرس فيها وتعلم على يد ائمتها وعلمائها منهم محمد بن علي بن حمدون ابو محمد[١٨] وابو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج[١٩] ومن شيوخه القاضي ابو الوليد بن رشد[٢٠] وابو الحسن بن مغيث[٢١] وتقي بن مخلد[٢٢] ثم توجه بعدها القاضي عياض الى مرسية[٢٣] التي تقع شرق الأندلس قاصداً الشيخ ابو علي الصدفي[٢٤] لكنه وجده متخفيا بسب امتناعه عن القضاء مما دفع بالقاضي عياض الى البقاء في مرسية وترقب خروجه ولم يكن القاضي عياض ليضيع وقته من غير فائدة وانما عمد الى مقابلة كتبه الى ان خرج ابو علي الصدفي بعد ان حل عنه القضاء فوصل الخبر للقاضي عياض الذي جالسه في كل مكان فسمع منه الكثير ولازمه واجاز له جميع روايته[٢٥] بعدها خرج القاضي عياض من مرسية قاصداً غرناطة التي لقي فيها عدداً من شيوخها امثال ابو الحسن علي بن محمد الانصاري المعروف بابن دري[٢٦] الذي قال عنه القاضي عياض[٢٧] " وكان له نظر في العلوم القديمة وتفنن في المعارف من أهل الضبط والإتقان " كما اخذ عن القاضي ابن شبرين[٢٨] وابو علي الجياني[٢٩] وغيرهم من العلماء الذين قرأ عليهم الحديث والفقه واللغة والتصوف وقد تبين من هذه الرحلة التي بلغت اكثر من سنة تعلم مختلف العلوم الشرعية، وطلب الاجازة بانواعها، فأصبح بذلك منبع علم يزخر بعلمه وعطائه .

٢- شيوخه وتلاميذه

لقد اكتسب القاضي عياض بفضل علمه ومعرفته شهرة واسعة في مختلف بلاد الأندلس ويعود الفضل في ذلك الى شيوخه الذين تلقى العلم عنهم وسمع منهم إذْ تتلمذ على يده عدد وافر من العلماء في مختلف العلوم الشرعية، وقد انتقى منهم مئة في فهرسة شيوخه التي سماها الغنية إذْ عني " بلقاء الشيوخ والاخذ عنهم وجمع من الحديث كثيراً وله عناية كثيرة به واهتمام بجمعه وتقييده وهو من اهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم "[٣٠] بدأ القاضي عياض بذكرهم في مسقط راسه فنذكر الفقيه ابو علي الحسن بن عبد الاعلى الكلاعي (ت٥٠٥هـ /) من اهل صفاقس[٣١] سكن المغرب والأندلس كثيراً واستقر بسبتة واخذ عنه القاضي عياض الشئ الكثير فكان محققا فقيهاً تكررت عليه وجالسته كثيراً عارفاً بعلم الهندسة والحساب والفرائض وغير ذلك من المعارف وهذا ما اكده القاضي عياض[٣٢] " تكررت عليه وجالسته كثيراً وأخذت عنه غير شيءٍ وانتفعت به وكان محققا فهماً فقيهاً اصولياً متكلماً "، والشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولاني المعروف

بابن الحصار (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م) لقيه القاضي عياض باشبيلية فأجازه جميع رواياته ومنها روايات ابي عمرو الداني كبير مدرسة القراء في النصف الاول من القرن الخامس الهجري بالأندلس[٣٣] والشيخ خلف بن ابراهيم بن خلف بن سعيد يعرف بابن النخاس (ت ٥١١هـ / ١١١٧م) زعيم المقرئين بقرطبة ومتقلد خطبتها رحل الى المشرق فحج وتوجه نحو مصر وسمع بها وبمكة ابا عبد الله بن عبد الولي وقد اشار القاضي عياض الى انه حدثه بتفسير النقاش المسمى شفا الصدور [٣٤] والقاضي ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن قاسم بن منصور اللخمي (ت ٥١٣هـ / ١١٢٠م) احد فقهاء بلده اصله من نكور[٣٥] استقر بسبتة ونظر في الفقه واصول الدين وكان من اهل الفهم والنباهة والنظر والمشاركة في ضروب العلم[٣٦] ومن الأندلس القاضي ابو عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن ابراهيم التجيني القرطبي المعروف بابن الحاج (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٥م) قاضي الجماعة بقرطبة وهو من جلة علمائها وكبار فقهائها بصيراً في الفتيا، رأسا في الشورى، معتنياً بالحديث والاثار جامعاً لها ظابطاً لأسماء رجالها ورواتها[٣٧] والفقيه احمد بن طاهر بن بن علي بن شبرين بن علي بن عيسى الانصاري (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م) من اهل دانية[٣٨] برع في الرواية وعلم الحديث اخذ عن الكثير من مشايخ الأندلس والمغرب، وله تصانيف عدة منها كتاب اطراف الموطأ، وكتاب رجال مسلم، وكان القاضي عياض قد لقيه بمدينة سبتة وجالسه واخذ عنه علم الحديث والفقه[٣٩] والقاضي ابو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون الصدفي المعروف بابن سكرة[٤٠] اصله من سرقسطة[٤١] اخذ من شيوخها وقرأ على يد مقرئيها وسمع الحديث ثم رحل الى المشرق للأخذ عن علمائها، عاد الى الأندلس سنة ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م[٤٢]أمّا تلاميذه فهم احمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي يكنى ابا العباس اصله من جيان[٤٣] قرأ القران في القراءات السبعة والحديث واخذ عن شيخه القاضي عياض حين لقيه بسبتة، وخلف بن بشكوال بن عبد الملك بن مسعود بن موسى يكنى بابي القاسم وقد لقي القاضي عياض حين دخوله قرطبة منصرفا من غرناطة[٤٤] وابراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول (ت ٥٩٦هـ / ١١٧٤م) محدث واسع الرؤية فقيه لغوي اصله من الأندلس درس على يد شيخه القاضي عياض من مؤلفاته مطالع الانوار [٤٥]

- وظائفه :

١- **القضاء** :تقلد القاضي عياض وظائف ومناصب مهمة في الدولة كان منها توليه منصب القضاء سنة (٥١٥هـ / ١١٢١م) في سبتة " فسار فيها احسن سيرة، محمود الطريقة، مشكور الحالة، اقام جميع الحدود على ضروبها واختلاف انواعها"[٤٦] وقد تلقب القاضي عياض بعدة القاب كالفقيه والعالم والمحدث، لكن الذي غلب عليه هو لقب القاضي فبعد ان عاد من الأندلس جلس للحكم بالعدل وانصاف المظلوم[٤٧] كما تولى قضاء غرناطة سنة (٥٣١هـ / ١١٣٦م) وقضاء سبتة مرة اخرى سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٤م) واستمر في قضائها حتى قيام دولة الموحدين[٤٨] .

٢- **التدريس** كان القاضي عياض معلماً تتلمذ على يديه الكثير من العلماء والفقهاء الاجلاء إذْ على الرغم من انه كان قاضياً الا انه كان يدرس الفقه وعلوم الحديث بدليل ماذكره المقري[٤٩] " دخلت مجلس القاضي ابي الفضل عياض رحمه الله إذْ كان قاضياً عندنا بغرناطة وبه جماعة من الطلبة والاعيان يسمعون تأليفه المسمى بالشفا" وكان من ابرز من درس على يده وتتلمذ على يديه ابو جعفرعبد الرحمن بن احمد الازدي الغرناطي يعرف بابن القصير الفقيه العالم المتقدم بعلم الحديث والرواية والادب له العديد من المؤلفات منها كتاب استخراج الدرر وكتاب عيون الفوائد والخبر وغيرها (ت ٥٧٥هـ / ١١٧٩م) [٥٠] لقد عرف عن القاضي عياض مشاركته الفعالة في العديد من المجالات العلمية التي استطاع بواسطتها ان يسند لها مناصب عالية إذْ " القت اليه الرياسة مقاليدها ... وسبقهم معرفة وعلما ... وسرت بفضائله مسرى الرياح فتشوقت لعلاه الاقطار ووكفت تحكي نداه الامطار وهو على اعتناء بعلوم الشريعة " [٥١]

٣- **مؤلفاته** لقد ترك القاضي عياض تراثاً علمياً زاخراً ساهم في اثراء المكتبة التاريخية بالعديد من المؤلفات العلمية في مختلف فنونها ومعارفها إذْ اصبحت هذه المؤلفات مصدراً مهماً من مصادر التاريخ يرجع اليها اهل العلم والمعرفة إذْ كان له العديد من المؤلفات التي اشتهر بها اسمه وفاق الافاق حتى قال عنه ابن الابار[٥٢] "له تواليف مفيدة كتبها للناس وانتفعوا بها وكثر استعمال كل طائفة لها "في حين اثنى عليه الذهبي[٥٣] بالجودة والابداع في ما كتب عندما قال "واستبحر من العلوم وجمع والف وسارت بتصانيفه الركبان واشتهر اسمه في الافاق ... وهو من اهل العلم والتفنن والذكاء والفهم" لقد ابدع القاضي عياض في مجال الكتابة بصورها المختلفة وخلف لنا موروثاً علمياً يزخر بالعديد من المؤلفات القيمة منها الكتب في مجال الحديث فكان منها :

١- الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع وهو من الكتب القيمة في مجال علوم الحديث ورواياته ويقع في تسعة عشر بابا[٥٤]، بغية الرائد فيما في حديث ام زرع من الفوائد [٥٥]، ومقدمة اكمال المعلم [٥٦] مشارق الانوار على صحيح الاثار، وهو كتاب يختص بشرح غريب الحديث وتقويم الالفاظ الغريبة [٥٧] وكتاب غريب اشهاب وهو من الكتب المفقودة [٥٨] أمّا ماكتب في السيرة النبوية فكان له الكثير من المؤلفات منها الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى إذْ ابدع فيه كل الابداع بحديثه عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما احتوى على مسائل عديدة

في الفقه والاصول والبلاغة بدليل ماذكره ابن فرحون قائلا[٥٩] " ابدع فيه كل الابداع وسلم له اكفاؤه كفايته فيه ولم ينازعه احد من الانفراد به ولا انكروا مزية السبق اليه " وكتاب اختصار شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم تناول فيه بالاختصار المقيد كتاب شرف المصطفى لعبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م وقد شاع هذا الكتاب عن القاضي عياض يحدث به طلبة العلم [٦٠] . أمّا كتب التراجم والطبقات فكان له نصيب منها إذْ كتب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك وهو من الكتب القيمة التي خصصت للحديث عن علماء المذهب المالكي، إذْ تحتوي على تراجم موسعة للإمام مالك بالتعريف بمذهبه وتعاريفه، ثم شيوخه وقد ضم هذا الكتاب الف وخمسمائة ترجمة بدأها باهل المدينة ثم اهل العراق ومصر واهل افريقية والأندلس والمغرب [٦١] وكتاب الغنية وهو فهرسة لشيوخ القاضي عياض احتوى مايقارب مائة شيخ ممن انتقاهم واستفاد منهم إذْ يقول " هذه مائة ترجمة وقد تركنا جماع ممن لقيناهم وذاكرناهم وحضرنا مجالس نظرهم من الفقهاء والرواة " [٦٢] وكتاب المعجم في شيوخ القاضي عياض ابو علي الصدفي[٦٣] أمّا في مجال الفقه فكانت له بصمة رائعة في العديد من المصنفات التي الفها وهي اجوبة القرطبيين وهو من الكتب المفقودة ذكر فيه علماء قرطبة حاضرة البلاد الأندلسية [٦٤]، والاجوبة المحبرة عن المسائل المتخيرة، والاعلام بحدود قواعد الإسلام وهو مفقود [٦٥]، ونظم البرهان على صحة جزم الاذان وهو مفقود [٦٦] وله في القضاء والسياسة الشرعية العديد من المؤلفات القيمة ولكن للأسف اغلبها مفقودة والتي منها سرة السراة في اداب القضاة، ومطامح الافهام في شرح الاحكام، والسيف المسلول على من سب اصحاب الرسول، وكتاب العقيدة [٦٧] أمّا في مجال التاريخ واللغة والادب فكان له في التاريخ ثلاث كتب جلها مفقودة وهي الفنون الستة في اخبار سبتة، والجامع في التاريخ، وتاريخ المرابطين [٦٨] وله في اللغة والادب من الكتب المفقودة هي سؤالات وتراسيل، وغنية الكاتب وبغية الطالب في الصدر، وكتاب الخطبة الذي شمل خمسين خطبة مختارة من خطبه البليغة [٦٩]نستنتج من هذا ان القاضي عياض عرف بجودة مؤلفاته التي نهل منها طلاب العلم والمعرفة قديماً وحديثاً واصبح القاضي عياض بكثرة مصنفاته محط مدح المؤرخين ومنهم ابن كثير [٧٠] الذي وصفه بانه " صاحب المصنفات الكثيرة المفيدة " كما " صنف التصانيف المفيدة " [٧١] لقد كان القاضي عياض اشبه بالنجم الثاقب الذي لاحصر له إذْ جمع مختلف العلوم والمعارف فكان ينبوعاً للعلم والمعرفة .

٤-اهمية الكتاب

لقد بدأ القاضي عياض بتأليف كتابه وهو عبارة عن تراجم في طبقات المالكية ضم اكثر من الف وخمسمائة ترجمة لفقهاء المالكية من المشرق والمغرب الإسلامي والكتاب يقع في ثمانية اجزاء ضمن مختلف تراجم طبقات فقهاء المالكية ابتدأ من مالك بن انس رضي الله عنه ومن اخذ او سمع منه إذْ احتوى كتاب المدارك على اسماء اعيان المالكية ونصائحهم وفضائلهم واثارهم وسيرهم واخبارهم وعمد الى تصنيفهم في طبقات بدأها بذكر اصحابه ثم من تبعهم طبقة تلو الاخرى مشيرا الى ابرز اعلامها في مختلف العلوم والمعارف [٧٢]وتكمن اهمية الكتاب في المؤلف نفسه الذي يعد من ابرز فقهاء المالكية في المغرب والأندلس فعن طريق رحلته العلمية التقى بالعديد من الشيوخ والعلماء والفقهاء من حملة العلم والفقه إذْ قال " اثبت بعد ذلك جريدة من اسماء مشاهير الرواة عن مالك وحملة الفقه والعلم عنه مختصة بالتعريف بهم ... من تواريخهم واخبارهم"[٧٣] يعد كتاب المدارك موسوعة علمية شاملة شملت مختلف التخصصات الفقهية والشرعية والتاريخية إذْ قسم عياض كتابه الى قسمين تناول فيهم العديد من الطبقات القسم الاول تضمن عهد مالك بن انس، والقسم الثاني ضم اتباعه [٧٤] وبهذا جمع عياض بهذه الطريقة طريقة المؤرخين في التراجم وطريقة المحدثين في علم الرجال إذْ بدأ كل طبقة باهل المدينة التي يعود لها الفقيه ومنها العراق ومصر والمغرب والأندلس ورتبها على حسب الاقدم [٧٥]لقد غطى الكتاب جوانب متعددة من حياة الفقهاء وترجم كل مايخص حياتهم التاريخية والسياسية والدينية والادبية والاقتصادية بالحديث عن اهم الحرف والصناعات التي قاموا بمزاولتها، وبهذا يعد الكتاب من الكتب الاكثر اهمية في تاريخ التراجم والطبقات .

٥-وفاته

توفي القاضي عياض رحمه الله بعد مسيرة علمية حافلة بالإبداع سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م إذْ ذكر انه توفي في ليلة الجمعة التاسعة من جمادي الاخرة من السنة نفسها عندما عاد الى الحضرة فأقام بها مريضاً نحو ثمانية ايام ثم توفي رحمه الله [٧٦] أمّا ابن خلكان [٧٧] فيذكر انه مات في السابع من جمادي الاخرة من السنة ذاتها ودفن في مراكش بباب ايلان داخل المدينة . في حين يشير ابن خلدون[٧٨] الى انه توفي بمدينة تادلا [٧٩] قائلا" مات مغربا من سبتة بتادلا " وهناك من يقول انه توفي قتلا بالرماح كونه انكر دولة الموحدين وامامها محمد بن تومرت [٨٠]

٦-الفقهاء ودورهم في الحياة العامة

إنّ المكانة التي حظي بها فقهاء المالكية وما حظوا به من مناصب إذْ احتفظوا بالعديد من الوظائف والمهن التي مكنتهم من القيام بأدوار متميزة في مجالات عدة كان منها العلمية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وسوف نستعرض كل واحدة منها عند القاضي عياض وكيف نظر الى الفقهاء في حياتهم العامة

١-دورهم في الحياة العلمية والدينية:

أ- التأليف والمناظرة

لقد حظيت الحياة العلمية بأهمية كبيرة في الغرب الإسلامي إذْ برز نخبة من العلماء والفقهاء البارزين في مختلف العلوم والمعارف كالتفسير والحديث والفقه وبخاصة ان هذه الشريحة من المجتمع تع د مرأة العصر إذْ زخرت كتب التراجم الأندلسية ومنها كتاب ترتيب المدارك بعدد كبير منهم من ترك اثرا علميا وثقافياً واسعاً في مختلف المجالات العلمية والمناظرات التي شاركوا فيها وهذا يعكس مدى تقدمهم واسهاماتهم في مختلف مجالات الحياة العلمية والادارية وقد القى القاضي عياض الضوء على نماج منها حظيت باهتمامه، كما ركز القاضي عياض على العديد من الفقهاء الذين كانت لهم مؤلفات علمية تعكس مدى التقدم العلمي والثقافة العالية إذْ برع عدد منهم في مختلف العلوم كان منهم الفقيه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يكنى ابا عبد الله كان من العلماء الفقهاء والمناظرين اليه كانت الرحلة من المغرب في العلم والفقه كان فقيهاً جليلاً وجيهاً في زمانه كان له تواليف كثيرة في فنون العلم والرد على المخالفين وله العديد من المؤلفات منها كتاب احكام القران، وكتاب الوثائق والشروط، وكتاب الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة، وكتاب الرد على اهل العراق، وكتاب ادب القضاة، وكتاب الدعوات والبينات، وكتاب اختصار، وكتاب اشهب، وكتاب السبق والدين، وكتاب الصوم، وكتاب الكفالة وغيرها من الكتب التي كانت مناراً لطلاب العلم [٨١] وعبد الله بن ابي حسان اليحصبي (ت ٢٢٦هـ / ٨٤٠م) من اشراف افريقية سكن القيروان كان عبد الله غاية في الفقه بمذهب مالك حسن البيان عالماً بأيام العرب وانسابهم راوياً للشعر قائلاً له وعنه اخذ الناس اخبار افريقية وحروبها [٨٢] والفقيه ابراهيم بن المضاء بن طارق الاسدي يكنى ابو اسحاق (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م) من اصحاب سحنون سمع منه وكان رجلاً صالحاً له مسجد يجتمع فيه القراء والمعبرون ولشدة ايمانه وورعه كان من دعائه " اللهم اجعلنا من الذين خلفوا الدنيا مع نفوسهم وراء ظهورهم فخففت لهم الاثقال لما عندهم من الاعراض اولئك الذين يحجب عنهم البلاء بصبرهم وهانت لهم المصائب بشكرهم " [٨٣]والفقيه محمد بن سحنون بن سعيد رحل الى المشرق فلقي بالمدينة ابا مصعب الزهري كان اماماً في الفقه ثقة عالماً بالأثار لم يكن في عصره احدق منه بفنون العلم وكان الغالب عليه الفقه والمناظرة وكان يحسن الحجة والنصر ومعرفة اختلاف الناس والرد على الاهواء، ولشدة علمه قال عيسى بن مسكين عنه من رأيت من العلم فقال محمد بن سحنون وقال ايضا ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه، إذْ كان ابنه كثير الكتب غزير التأليف له نحو مائتي كتاب في فنون العلم ومنها، المسند في الحديث، وكتابه الكبير المشهور جمع فيه فنون العلم والفقه فيه عدة كتب نحو ستين وكتاباً اخر في فنون العلم منها كتب السير عشرون كتاباً، ورسالته في ادب المناظرة، وكتاب الحجة على النصارى توفي سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) وجيء به الى القيروان [٨٤] والفقيه محمد بن ابراهيم بن عبدوس بن بشير(ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، هو من كبار اصحاب سحنون وائمته الذين اجتمعوا في عصره كان ثقة اماماً صالحاً زاهداً ظاهر الخشوع ذا ورع وتواضع عرف عنه انه من اشبه الناس بأخلاق سحنون في فقهه وزهادته وملبسه ومطعمه، كما كان صحيح الكتاب حسن التقيد عالما بما اختلف فيه من اهل المدينة حتى وصفه عياض[٨٥] " كان حافظاً ... واماماً فقيهاً غزير الاستنباط ناسكاً عابداً متواضعاً ... يقال انه مستجاب الدعوة " له العديد من المؤلفات في مختلف مجالات العلم والفقه منها كتاب سماه المجموعة على مذهب مالك واصحابه، وفي التفسير له ايضا كتاب التفاسير، وله كتب فسر فيها اصولاً من العلم كتفسير كتاب المرابحة، وتفسير المواضعة، وتفسير كتاب الشفعة، وكتاب الدور. وهذا ابو الحسن الاشعري (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦م) كان له من المؤلفات الكثيرة التي جعلت القاضي عياض يصفه قائلاً [٨٦] " من وقف على تواليفه رأى ان الله امده بتوفيقه " فكان له من الكتب منها كتاب الموجز، وكتاب التوحيد والقدر، وكتاب الاصول، وغيرها من الكتب، أمّا الفقيه محمد بن ابي عبد الله بن ابي زيد (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٧م) فقد كان له كتاب النوادر والزيادات على المدونة وهو من مصنفاته المشهورة ويقع في عدة اجزاء، وله كتاب مختصر المدونة قال عنه القاضي عياض بان تواليفه كلها بديعة وغزيرة العلم [٨٧] . والفقيه ابو القاسم المهلب احمد بن اسيد بن ابي صفرة التميمي (ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٨م) فهو فقيه ومحدث له كتاب في الحديث اسماه (النصح في اختيار الصحصح)[٨٨]. ووصف القاضي عياض مؤلفات يونس بن الصفار (ت٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) بانها مفيدة منها كتاب الموكب في تفسير الموطأ، وكتاب التسبيب والتقريب، وكتاب الابتهاج بمحبة الله، وكتاب طب القلوب[٨٩]. وقد الف بعض الفقهاء كتباً استخدمت في المناظرة مثل الفقيه ابو القاسم بن بهلول المعروف بالبربري (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م) الذي الف كتاب التقريب في شرح المدونة حيث استخدمه طلابه في المناظرة[٩٠] والف الفقيه ابن سعيد المعروف بابن سرحان (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) كتاباً في الوثائق كما اقام بعض

الفقهاء مجالس للمناظرة مثل الفقيه عبد الرحمن بن سعيد المرواني المعروف بالطالوتي (ت ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م) إذْ كان الفقهاء يأتون الى مسجده للمناظرة[٩١] كما الف الفقيه ابو محمد عبد الله بن فتوح السبتي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٨٦م) كتاب الوثائق المجموعة [٩٢] ومن كبار المحدثين في الأندلس في القرن ٥هـ / ١١م الفقيه المحدث ابو عمر بن عبد البر فهو الذي " لم يكن بالأندلس مثله في الحديث " [٩٣]

ب- القراءات

ومنهم كان الفقيه الغازي بن قيس (ت ١٩٩هـ / ٨١٤م) من اهل قرطبة يكنى ابو محمد رحل قديما فسمع من مالك الموطأ وهو اول من ادخل موطأ مالك وقراءة نافع الأندلس فيما قاله ابو عمرو المقرئ، قال وشهد مالكاً وهو يؤلف الموطأ ظاهراً وانصرف الى الأندلس بعلم عظيم نفع الله به اهلها وصفه عياض[٩٤] قائلاً " كان امام الناس في القراءة وكان جيدا فاضلاً عالماً اديبا ثقة مأموناً ... كان عاقلاً يروي حديثاً كثيرا ويتفقه في المسائل وعلم القران متهجدا بالقران كثير الصلاة باليل " وابو الربيع سليمان بن داود بن حماد ابو سعيد المهدي ويعرف بالرشديني (ت ٢٥٣هـ / ٨٦٧م) كان فقيها زاهداً الف كتاباً في عباد المصريين، واخذ القراءات وكان متصدراً فيها [٩٥] واحمد بن الحارث بن مسكين القاضي كان يجلس مجلس ابيه بجامع الفسطاط واخذ عنه الناس وطلاب العلم (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م) [٩٦] والفقيه ابو محمد بن الشقاق (ت ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م) الذي كانت له مشاركات في التفسير وكان يقرأ الناس القراءات السبع ويضبطها ضبطاً جيداً [٩٧] والفقيه مكي بن ابي طالب بن محمد بن مختار القيسي المقرئ الذي كان مجوداً للقراءات السبع وله عدة مؤلفات منها الرعاية لتجويد القران، والتذكرة في القراءات السبع، وانتخاب نظم القران، والتنبيه، والابانة عن معاني القراءات، والكشف عن وجوه القراءات السبع [٩٨]

٢- دورهم في الحياة السياسية والادارية :

أ-دورهم في الحياة السياسية علاقتهم بالأمراء والحكام ودورهم في القيادة العسكرية :

لقد حظي الفقهاء عبر العصور الإسلامية بمكانة رفيعة في المجتمع الإسلامي خاصة وانهم جزء لا يتجزأ من المجتمع ولهم دورهم في الحياة بمختلف مراحلها إذْ ادرك خلفاء الدولة ما للفقهاء من دور في تماسك واستقرار المجتمع فحرصوا منذ قيام دولتهم على تقريب الفقهاء منهم ولهذا حظي الفقهاء بمكانة كبيرة ونفوذ واضح في الدولة، وبناء على هذه المكانة المرموقة فقد اوكل اليهم الخلفاء والامراء مهاماً ووظائف عدة في الدولة وذلك لثقتهم بهم وشعورهم بكفائتهم وتأثيرهم على المجتمع بصورة عامة فان منهم المستشارين والوزراء والسفراء والقادة العسكريين، فضلا عن علاقتهم مع حكام وامراء الدول الإسلامية إذْ كانوا ينالون منهم الدعم والاسناد والاستشارة في كل مايخص امور الدولة لما لهم من مكانة عالية فيها ومنهم ابن شبطون زياد بن عبد الرحمن بن زهير ابن ناشدة يكنى ابا عبد الله (ت ١٩٩هـ/ ٨١٤م) فقيه الأندلس وهو اول من ادخل علم السنن ومسائل الحلال والحرام ووجوه الفقه والاحكام إذْ اراد الامير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠هـ / ٧٨٨-٧٩٦م) توليه القضاء في قرطبة لكنه ابى وخرج هارباً منها فقال هشام ليت الناس كلهم كزياد ثم امنه فرجع الى قرطبة فكان هشام يقول بلوت الناس فما رأيت رجلاً يكتم من الزهد اكثر مما يظهر الا زياداً فكان يكرمه ويأخذ برأيه ويبالغ في اكرامه[٩٩] وحسان عبد السلام السلمي يكنى ابو عمر من اهل سرقسطة، كان فاضلاً من اهل العلم والتدين متفنناً في العلوم بليغاً حذقاً كان الامير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ / ٧٩٦-٨٢١م) يستقدمه كل عام يؤم به الصلاة في رمضان[١٠٠] ومن مظاهر العلاقة التي كان يتمتع بها الفقهاء هي انهم كانوا يتمتعون براي حكيم مسموع فكانوا عون للخلفاء والامراء والقادة ومنهم الفقيه قاسم بن خلف بن فتح الجبري (ت ٣٧٨هـ / ٩٨٩م)الذي كانت له مكانة عالية عند الخليفة الحكم المستنصر (٣٠٢-٣٦٦هـ / ٩١٤- ٩٧٦م) إذْ كان يستشيره في اموره السياسية والعسكرية والادارية [١٠١]وهذا مالقيه الفقيه محمد بقي بن محمد (ت ٣٨١هـ / ٩٩٢م) من المنصور بن ابي عامر (٣٦٦-٣٩٩هـ / ٩٧٦-١٠٠٩م) إذْ كان يجلسه معه ويستشيره في اموره السياسية والعسكرية لكن الموت غيبه في سنة (٣٨١هـ / ٩٩٢م) هذا دفع بالمنصور بن ابي عامر الى رعاية اهله والتكفل بهم إذْ خصص لهم مقدار من المال قدره القاضي عياض بثلاث الاف دينار[١٠٢] والفقيه احمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن شبطون اللخمي (ت ٣١٢هـ / ٩٢٥م) كان مقرباً من الامير المنذر بن محمد إذْ ارسله الى اقامة صلاة الاستسقاء بالناس فكان يؤم الناس بالصلاة ويدعي الله ان ينزل الغيث فاعجب بصفاته فكانت له مكانة خاصة في نفسه وعند عامة الناس [١٠٣]لقد اولى الامراء والحكام اهمية خاصة للفقهاء من خلال الاستعانة برأيهم في امورهم العامة فكان هناك العديد من الفقهاء المقربين منهم والذين كان لهم دور كبير في ابداء الرأي عندما يطلب منهم ذلك بل يعد ذلك من واجبهم الديني والعلمي الذي يدخل في نطاق الحفاظ على الامة لذلك نرى ان امراء الدولة وحكامها قد بالغوا في الاهتمام بالفقهاء واستشاراتهم في امورها ومنهم الفقيه يحيى بن يحيى الليثي الذي اختصه الامير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ / ٨٢١-٨٥٢م) بجميع اموره استناداً الى قول القاضي عياض[١٠٤] "ويستشيره في جميع اموره" في حين كان المنصور بن ابي عامر يختص الفقيه ابو العباس ابن ذكوان فيفاوضه في تدبير الملك وسائر شؤونه إذْ كان له داخل

القصر بيت خاص به يأتيه اخر النهار فيجلس فيه الى ان يخرج اليه ابن ابي عامر فيفاوضه في جميع مايحتاج اليه[١٠٥] لقد كان الفقهاء يؤدون دوراً كبيراً في المجتمع إذْ جلهم كان من ذوي المكانة عالية فالانتفاع برأيهم كان يضفي الشرعية على الدولة ويبعث الرضا بنفوس اهلها فهذا الامير هشام كان كثير السؤال للفقيه زياد بن عبد الرحمن يسأله عما يعن اليه من امور دينية فيأخذ برأيه [١٠٦] فضلا عن مشاورتهم في الامور العسكرية وقيادة الجيش فهذا الفقيه محمد بن عبد الله بن ابي عيسى القاضي ليستشيره الخليفة عبد الرحمن الناصر (٢٧٧-٣٥٠هـ ٨٩١-٩٦١م) في كثير من الامور ويرسله الى المغازي لترتيب امورها وحث جنودها ورفع معنوياتهم كما وصل به الامر الى المشاركة في الحرب وترأس سرايا الجيش ومشاركتهم في الجهاد إذْ كانوا مرابطين في الثغور يؤدون واجبهم مخلصين لدينهم ودولتهم[١٠٧] والفقيه عبد الله بن الحسين الذي كانت له خطوة عظيمة إذْ كان الناصر يستشيره ويشاوره في امور الثغر[١٠٨] ومنهم من كان يشرف على الثغور العسكرية لبعث روح الهمة في نفوس مقاتليها إذْ كانوا يقومون بجولات كثيرة لاجل ذلك مثلما فعل الفقيه اسحاق بن ابراهيم بن مسرة خرج للجهاد وهو ابن خمس وسبعون سنة [١٠٩] لقد كان الفقهاء يقاتلون باخلاص المؤمن في سبيل الحصول على الشهادة وقد شهد من كتب لهم بذلك بالشجاعة والبلاء الحسن فهذا ابو عبدالله محمد بن طاهر فارساً وبطلاً تشهد له ساحات الوغى والثغور [١١٠]

٣-دورهم في الحياة الادارية

أ- القضاء

من المبادئ التي اوجبها واتفقت عليها الامة وهي مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان القاضي مهمته هذا الامر لان هذه الوظيفة جمعت مابين الدينية، والاجتماعية، والادارية استناداً الى قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١١١] لذا قام الفقهاء بدور كبير في ازالة الظلم ورفع المظالم عن كثير من الناس والضرب على ايدي العابثين فالعدل هو اساس سلامة المجتمع وتحقيق الاستقرار لذا نجد ان الكثير من الفقهاء في المغرب والأندلس دعوا الى هذا المبدأ فكان منهم القضاة واولهم عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان تولى قضاء افريقية ولاه افريقية الخليفة هارون الرشيد وقيل ولاه افريقية اميرها روح بن حاتم المهلبي[١١٢] ولاه سنة (١٧١هـ / ٧٨٧م) وهو ابن اثنان واربعون عاماً، كان ابن غانم يلبس من الثياب ارفعها ويجعل لخصومات النساء اياماً خاصة يجلس فيها للنظر في حاجاتهم، فقد عرف انه بعد قيامه صلاة الليل يجلس بعد قضاءها ويناجي ربه في كل خصم يريد ان يحكم له ويدعي الله قائلا يارب فلان نازع فلان فاسلك البينة بمن شهد وبمن ادعى فأن كنت على صواب فثبتني وان كنت على غير صواب فأصرفني[١١٣] والفقيه سعيد بن عبدوس (ت ١٨٠هـ / ٧٢٦م) من اهل طليطلة لقي مالكاً فسمع منه المؤطأ وكان مفتي بلده وابوه عبدوس مولى هشام بن الحكم، كان من اهل العلم والفقه وكان مفتي البلد ولي قضاء طليطلة، وكان تقياً فاضلاً [١١٤] والفقيه محمد بن شبيب المكنى ابو يوسف من اهل تونس ولي القضاء بتونس ثم ولي قضاء صقلية الى حين وفاته سنة (٢٧٦هـ / ٨٩٩م) [١١٥] والفقيه عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفي [١١٦] اصله بربري من نفزة كان شاعراً ولي القضاء ببلده دخل العراق ثم رجع الى الأندلس ومدح ملوكها بشعره عرف عنه انه كان من اهل العلم واللغة والفقه والرواية استقضاه الحكم بن هشام على شذونة والجزيرة الخضراء [١١٧] . وابو طالب القاضي كنيته ابو العباس واسمه عبد الله بن ابي طالب بن سفيان تولى قضاء القيروان مرتين احدهما سنة ٢٥٧هـ / ثم عزل سنة ٢٥٩هـ / والثانية سنة ٢٦٧هـ / وعزل سنة ٢٧٥هـ / وكان جميل الصورة بهي الخلق فاخر اللباس فطناً جيد النظر يتكلم في الفقه حريصاً على المناظرة فيجمع في مجلسه المختلفين في الفقه، وقد عرف عنه عدله في قضائه صارماً في جميع امره فقيهاً ثقة عالماً بها ورعاً في حكمه كثير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن مؤلفاته كتاب في الرد على من خالف مالكاً [١١٨]

ب- الوزارة والشرطة

تعد الوزارة من اهم النظم الادارية وهي اسس من اساس البناء التنظيمي للدولة فالتنظيم الداخلي لأي دولة لايستقيم الا اذا استقرت قواعدها واستقامت امورها فكانت مهمة الوزارة من بين المهام التي قلدتها الدولة لعدد من الفقهاء ممن عرف بقدراته العلمية والأخلاقية كالفقيه عبد الله بن عبد الرحمن الزجالي الذي استوزره الخليفة الحكم المستنصر إذْ بقي وزيراً حتى وفاته سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م [١١٩] والفقيه محمد بن يحيى الذي كان معروفاً بعدله فهو قاضي الجماعة بقرطبة ولمكانته الكبيرة قلد منصب الوزارة [١٢٠] ولم يقتصر المنصب الاداري على الوزارة فقط وانما كان للشرطة نصيب من ذلك إذْ تقع على عاتقها مهمة حفظ الامن وملاحقة الفاسدين لذلك حظيت الشرطة بمكانة مرموقة فكان متوليها من مشاهير القادة وكبار العلماء والفقهاء لارتباطها برأس الدولة لذلك كان المرشح لهذا المنصب تتوافر فيه الكفاءة والعدالة والحزم والامانة وهذا مالمسناه في عدد من الفقهاء الذين دأب على ذكرهم القاضي عياض ومنهم محمد بن خالد الاشبح المعروف بابن مرتنيل (ت ٢٢٠هـ / ٨٣٥م) كان فقيهاً فاضلاً

ورعاً لاتاخذه في الحق لمة لائم [١٢١] فقد عرف عنه شدته وصلابته في معاملة الفاسدين والخارجين عن القانون فكان لايتراجع عن قراره في الضرب والحبس وتنفيذ الاحكام دون وجل وخوف الى ان تم شكايته للامير عبد الرحمن بن الحكم فقيل عزله الحكم فترة ثم اعاده لما رأى فيه من الصلاح والعدل [١٢٢] كما كان الفقيه الحارث بن سعيد (ت ٢٢١هـ / ٨٣٥م) كان صاحب الشرطة في عهد الامير الحكم بن هشام [١٢٣] ثم خلفه ابنه من بعده محمد بن الحارث الذي استمر فيها حتى وفاته [١٢٤] وولي الفقيه ابراهيم بن حسين بن خالد (ت ٤٤٩هـ / ٨٦٣م) احكام الشرطة للامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨- ٢٧٣هـ / ٨٥٢-٨٨٦م) إذْ شد على ايدي اللصوص فحبس وصلب بلا مشاورة سلطان ولا قاضي خاصة في عام المجاعة سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م لما كثر تطاول الغوغاء واهل الشر فكان اذا جئ بالفاسد امره بكتابة وصيته ثم يدعوا بالشهود ويأمر بصلبه [١٢٥] كما عرف عنه حافظاً عالماً بالفقه والتفسير له رحلة الى المشرق كما له العديد من المؤلفات الأندلسية في علم التفسير [١٢٦] كما تولى صاحب الشرطة الفقيه محمد بن سعيد الموثوق المعروف بابن الملون في عهد الامير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ / ٨٨٨-٩١٢م) وهو فقيه من اهل قرطبة فقيه على مذهب مالك حافظاً له عالماً بالوثائق إذْ تولى الشرطة والرد (رد المظالم) حتى وفاته [١٢٧] .

٤-دورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

أ – حماية حقوق الفرد والمجتمع

إنَّ من اهم واجبات الفقهاء حماية حقوق الفرد والمجتمع والعمل على صلاحهم وشيوع المحبة بين افراده إذْ كانوا يتوجهون لهم دائما بالنصح والارشاد والموعظة الحسنة لحمايتهم من اي شئ يمكن ان يتعرضوا له من السلطة او المتجاوزين من الناس وخير مثال ذلك مافعله الفقيه عبد الملك بن حبيب متصرفاً لاحد الوزراء إذْ ضربه ضرباً مبرحاً لانه كان يؤذي جيرانه ويتطاول عليه [١٢٨] كما عمد الفقهاء على اعطاء الصدقات والمحافظة على اموال الناس ومساعدة الفقراء ومنهم الفقيه عبد الله بن ابي حسان اليحصبي (ت ٦٢٦هـ / ٨٤٢م) عندما اتى اليه رجل يشكو له داره المتهدمة فوقف الى جانبه ابي حسان واعطاه ثلاثين ديناراً وقال له استعن بها على بنيانك [١٢٩] والفقيه ابو عيسى يحيى بن عبد الله كان يطعم الطلبة اثناء محاضراته من بستانه فضلا عن انه كان يطعم كل غريب ويحمله منها الى اهله [١٣٠] والفقيه يحيى بن عمر بعد عزله عن القضاء ورجوعه الى اشبيلية عمدا الى توزيع كل املاكه على المحتاجين والفقراء [١٣١] والهدف من هذا كله هو الصدقة في سبيل الله ونيل الاجر والثواب .كما كان للفقهاء دور كبير في ابداء الصلح بين الناس فقد كانوا موضع ثقتهم إذْ كان كثير من الحكام يستعينون بالفقهاء لاصلاح ذات البين ولم يكن ذلك مع المسلمين فقط وانما حتى مع اهل الذمة كان لهم نصيب من ذلك مثلما فقل القاضي عياض عندما استشير في اخراج اليهود بالذبح خارج المدينة وقيل له ان اكثر ذباحي المجازر من اليهود فأفتي بالمنع وباخراج اليهود من مجازر المسلمين[١٣٢] كن اسحاق كان له رأي ثاني في التعامل مع اليهود وهو ان يكون لهم مجزرة خاصة بهم لمراعاة مشاعر المسلمين[١٣٣] كما ضرب الفقهاء اروع الامثلة في المساهمة في امور الحياة العامة منها موقفهم من المحرمات المنافية للإسلام ومنتشرة في المجتمع منها شرب الخمر إذْ يروي لنا الفقيه القاضي محمد بن عبد الله بن ابي عيسى حكاية إذْ يذكر انه ركب يوماً في موكب حافل من وجوه البلاد إذْ رأى فتى يتمايل ويبدوا عليه سكران فلما راه الفقيه اراد ان يهرب ولكنه لم يستطع الركض لانه اشبه مايكون مختلا لتوازنه فااستند الى حائط قريب قلما دنى منه الفقيه انشد شعراً بقوله:

الا ايها القاضي الذي عم عدله فأضحى به في العالمين فريداً

قرأت كتاب الله تسعين مرة فلم أرَ فيه للشراب حدودا [١٣٤]

فعفى عنه القاضي وتركه لشأنه هذا يدل على ان الفقهاء كانوا يقفون موقف التسامح وابداء الرأي والنصح والارشاد وحسن المعاملة والدفاع عن حقوق الناس واحوالها .

ت- الحرف والصناعات

ارتبطت حياة الانسان منذ القدم بالحياة الاقتصادية فالحياة داخل كل مدينة تعطي صورة عن طبيعتها الاقتصادية والدور الذي يقوم بها صناعها وحرفيها ان اهمية الموضوع تكمن في انه يشير الى اهم الفقهاء الذين زاولو العديد من الحرف والصناعات كونها اهم مظاهر النشاط الاقتصادي في المجتمع الإسلامي لذلك اولاها العديد من المؤرخين ومنهم القاضي عياض جانباً من اهتماماتهم وحاولوا ذكرها في كتبهم بالاشارة الى ابرز الفقهاء الذين مارسوا العديد من الحرف والصناعات ومنهم الفقيه عبد الرحيم بن عبد ربه الربعي المعروف بالزاهد كان ثقة، وكان سحنون يقر بفضله ويسأله الدعاء له كان يعمل بزازاً في بيع القماش ثم لزم الرباط حتى مات [١٣٥] ومن المهن التي امتهنها بعض الفقهاء هي مهنة الخياطة ومنهم ومنهم ابو سنان زيد بن سنان الازدي (ت ٢٤٤هـ / ٢٩٩م)، والفقيه عبد الله بن نافع الصالح (ت ١٨٦هـ / ٨٠٣م) فقد كان صائغاً إذْ امتهن مهنة ابوه [١٣٦] والفقيه ابو الطيب بن راهويه (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٨م) امتهن حرفة الوراقة ومنها كان عيشه ورزقه [١٣٧]

ث- الوقوف بوجه الازمات والنكبات .

يعد الاقتصاد عصب الحياة لكل دولة وذا اثر بالغ في استمرارها لانه يعالج حقبة مهمة من حقب التاريخ الاقتصادي إذْ تعددت الازمات والنكبات التي تعرضت لها الدولة العربية الإسلامية بسبب كثرة الحروب والنزاعات وعدم الاستقرار السياسي هذا ادى الى غلاء الاسعار وندرة الاقوات واضطراب الاسواق لقد كان استغلال الازمات والنكبات الاقتصادية من اولويات الفقهاء إذْ نجد ان الكثير منهم عملوا على اغاثة الناس ومساعدتهم في ازماتهم ومنهم يحيى بن حجاج الذي ساعد الناس في سنوات القحط إذْ اصابهم غلاء شديد في الاسعار فبادر الى التصدق بالطعام الذ كان عنده [١٣٨] كما كان لمتابعة الفقهاء ومراقبتهم للاسواق ومايجري فيها من غش وخداع اثر بالغ في معالجة العديد من النكبات الاقتصادية والتخفيف من حدوثها ومنها الضرائب غير الشرعية التي كانت تفرضها الدولة على الناس إذْ اعترض الفقهاء على المنصور بن ابي عامر عندما فرض الضرائب عليهم فقال له " ياحاجب قال النبي محمد صلى الله فأيش تقول انت فيه فقال ابن ابي عامر وما عسى ان اقول في حديثه صلى الله عليه وسلم هو حق لاشئ فيه فقال وايش انا عندك فقال مسلم بحمد الله فقال له فلم اغرم الجزية إذْ ورسول الله يأمرك بأسقاطها عني، فقال ابن ابي عامر سمعاً وطاعة له ولن تغرمها بعد وصكك له بجزية ضياعه [١٣٩]

الخاتمة

شكل الفقهاء في كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض الذي يعد من اهم المصادر التي ارخت لفقهاء المالكية محوراً له حضوره الفاعل في مختلف مجالات الحياة إذْ اضطلع الفقهاء في هذه الفترة بتأمين الغطاء الديني والاداري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي إذْ شاركوا في شتى نواحي الحياة بل كانت لهم الريادة في كثير من الامور إذْ ابرز البحث الدور الفاعل للفقهاء مع السلطة والاستفادة من امكاناتهم العلمية والعملية إذْ نجحوا في كل المهام التي اسندت اليهم وما تسنموه من وظائف سواء كانت دينية ام ادارية ام غير ذلك فضلا عن ذلك كان لهم دورا مميز في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وعلاقتهم بعامة الناس ومبدأهم القائم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إذْ اسهموا في حل العديد من المشكلات التي واجهت المجتمع بتقديم المشورة والنصح والارشاد فضلا عن قيامهم بالعديد من الاعمال الخيرية التي خففت عن كاهل الناس في العديد من الازمات الاقتصادية

---

(١) بن الابار، محمد بن ابي عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ / 1258م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت –١٩٩٥م)، ج٢، ص١٥٩.

(٢) ابو جعفر احمد بن ابراهيم (ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م)، كتاب صلة الصلة، تحقيق، شريف ابو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة – ٢٠٠٨ م)، ج٣، ص٨.

(٣) الغرناطي، صلة الصلة، ج٣، ص٨.

(٤) ابن الابار، التكملة، ج٢، ص١٢٩

(٥) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت – ١٩٩٧م)، ج٣، ص٤٠٧؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر (بيروت – ١٩٠٠م)، ج٣، ص٤٨٥.

(٦) مدينة تقع على ساحل بحر الزقاق شمال المغرب تقابل جزيرة الأندلس .ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، دار صادر (بيروت– ١٩٩٥م)، ج٣، ص١٨٢.

(٧) أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه، عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط ٢ (بيروت – ١٩٥٥ م)، ص ٤٢٩.

(٨) وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٨٣.

(٩) مدينة بالأندلس تقع شمال غرناطة وهي مدينة قديمة ترجع الى العصر الروماني بالقرب من وادي اش متوسطة المقدار حسنة عامرة اهلة بالسكان . الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، احسان عباس، مكتبة لبنان (بيروت – ١٩٧٥)، ص١٣٣.

(١٠) تقع شمال المغرب وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن المغرب تحيط بها العمارة من جميع جهاتها وقد تفجرت كلها عيوناً وفاس منقسمة الى قسمين وهي مدينتان مسورتان الاولى عدوة القرويين، والثانية عدوة الأندلسيين . ينظر : القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ت٠ ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت –د.ت)، ص١٠٢.

(١١)النباهي، ابو الحسن عبد الله، (٧٩٢هـ / ١٣٨٩م)، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق، (بيروت – ١٩٨٠م)، ص٧٦.

(١٢) احدى مدن المغرب بناها عقبة بن نافع الفهري سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م تقع جنوب غرب تونس في بساط من الارض في الجوف منها بحر تونس، وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر سفاقس، ينظر : البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي (بيروت –١٩٩٢م)، ص٦٧٥.

(١٣) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر (بيروت – ١٩٠٠م)، ج١، ص٢٧.

(١٤) وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٨٣

(١٥) السملالي، العباس بن ابراهيم، الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام، راجعه، عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المطبعة الملكية (الرباط – ١٩٩٧م)، ج٩، ص٣٨٤.

(١٦) عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي السبتي أبو محمد، فقيهاً، وكان أبوه قاضياً، روى عن القاضي أبي علي بن سكرة وغيره، وَتُوفِّي رَحمَه الله فِي عشر بَقينَ من ربيع الأول سنة إِحْدَى وَخمسين وَأَرْبَعمِائَة، ينظر : الضبي، ابو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي (القاهرة – ١٩٦٧م)، ص٣٣٩؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية (بيروت – د.ت)، ص٢٧٤.

(١٧) عياض بن موسى اليحصبي بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، (بيروت _ ١٩٨٢م)، ص٤٠-٤٤.

(١٨) أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين ولد سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧م)، ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٤٩٠ وكان من أهل الجزالة والصرامة، ولم يزل على القضاء إلى أن توفي سنة ٥٠٨هـ / ١١١٤م ينظر : الشنتيري، ابو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، تحقيق احسان عباس، الدار العربية للكتاب (تونس – ١٩٨١م)، ج٦، ص٩١٣.

(١٩) سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج أبو الحسين كان أوحد زمانه وعلامة وقته النحوي اللغوي الأخباري الأديب الشاعر: كان عالم الأندلس في وقته، كان يجتمع إليه مهرة النحاة كابن الابرش وابن الباذش ومن في طبقتهما يتلقون عنه لوقوفه على دقائق النحو ولغات العرب وأشعارها وأخبارها، روى عنه القاضي عياض وابن خير وغيرهما، ومن شعره: بثّ الصنائع لا تحفل بموقعها ... في آمل شكر المعروف أو كفرا، توفى سنة ٥٠٨هـ /، الضبي . ابو جعفر احمد بن يحيى بن عميرة، (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي (القاهرة – ١٩٦٧م)، ص٣٠٤؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم الادباء، تحقيق، احسان عباس، دار الغرب الإسلامي (بيروت : ١٩٩٣م)، ج٣، ص ١٣٤٢.

(٢٠) القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي الأندلسي القرطبي وهو من كبار فقهاء المغرب والأندلس ولد سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠م في بيت فقه وعلم اشتغل بالفقه ودأب عليه، وكان كثير الدرس والمطالعة لايشغله عن البحث شاغل وتشهد بذلك كثرة مؤلفاته، وقد جالسه القاضي عياض كثيرا توفي سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م، القنوجي، ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٩٩م) التاج المكلل من جواهر مأثر الطراز الاخر والاول، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية (قطر – ٢٠٠٧م)، ص ص٢٩٠.

(٢١) يونس بن محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله الفقيه ابو الحسن المعروف بابن الصفار اخر شيوخ قرطبة ولد سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م رحل اليه الناس وسمعوا منه كان فصيحاً ذا هيبة اديباً عارفاً بالخير والتاريخ أنيس المجلس حسن البر والصحبة، توفي سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م، القاضي عياض، الغنية، ص٢٢٤.

(٢٢) الفقيه احمد بن محمد بن احمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن احمد بن بقي بن مخلد ابو القاسم القرطبي من اجل فقهاء قرطبة واعرفهم ولي الفتيا بقرطبة وطلب للقضاء وامتنع عنه ولد سن ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م وتوفي سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م . القاضي عياض، الغنية، ص٩٧.

(٢٣) مدينة بالأندلس تقع قي الجزء الجنوبي الشرقي على ضفاف نهر شقورة تطل على البحر المتوسط من اعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن عبد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م وسماها بتدمر الشام وهي ذات اشجار وحدائق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٧.

(٢٤) أبو علي الصدفي. وهو حسين بن محمّد بن فيره ابن حيون بن سكرة وهو من أهل سرقسطة، سكن مرسية، وروى بسرقسطة عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، وأبي محمّد عبد الله بن محمّد بن إسماعيل وغيرهما، وسمع ببلنسية من أبي العباس العذري، وسمع بالمرية من أبي عبد الله محمّد بن سعدون القروي، وأبي عبد الله بن المرابط، وغيرهما ورحل إلى المشرق أول المحرم من سنة ٤٨٢هـ /١٠٨٩م، وحج من عامه، ولقي بمكة أبا عبد الله الحسين بن عليّ الطبري إمام الحرمين، وأبا بكر الطرطوشي، وغيرهما، ثم صار إلى البصرة، فلقي بها أبا يعلى المالكي، وأبا العباس الجرجاني، وأبا القاسم بن شعبة، وغيرهم ووصل الى الأندلس سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م وقصد مرسية وجلس في جامعها يحدث الناس، توفي بغرناطة في شهر ربيع الأول سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م، ينظر : المقري،ابو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٧٢٨م) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق، مصطفى السقا – إبراهيم الإبياري واخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة –١٩٣٩م) ج٣، ص١٥١–١٥٢.

(٢٥) المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص١٥٣.

(٢٦) علي بن محمد بن دري المقرئ بجامع غرناطة فقيه اصله من طليطلة نحوي فاضل خطب بجامع غرناطة وهو احد شيوخ القاضي عياض ولد بعد سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م وتوفي في ١٨ رمضان سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م. ينظر: الظبي، ابو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي (القاهرة –١٩٦٧م)، ص٤١٤.

(٢٧) الغنية، ص ١٧٧.

(٢٨) الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين: أحد العلماء الفضلاء الصلحاء من رجال غرب الأندلس صحب القاضي أبا الوليد الباجي واختص به ودرس عليه مسائل الخلاف والأصول، وسمع منه ومن القاضي أبي عبد الله ابن المرابط والفقيه أبي محمد عبد الله بن محمد بن فورتش وأبي العباس الدلائي وأبي القاسم عبد الجليل الديباجي القروي وغيرهم، وولي القضاء بإشبيلية وبها توفي يوم الخميس الرابع من رجب سنة ٥٠٣هـ /١١٠٩م. القاضي عياض، الغنية، ص ٧٥.

(٢٩) شريح بن محمد بن شريح الرعيني ابو الحسن من اهل اشبيلية القاضي المقرئ نحوي حافظ محدث من اجل شيوخ القاضي عياض الذين اجازوا له ولد سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩م وتوفي سنة ٥٣٧هـ / ١١٤٢م . ينظر : الضبي، بغية الملتمس، ص٣١٨.

(٣٠) ابن بشكوال، الصلة، ص٤٣٠.

(٣١) احدى مدن افريقية تقع على خليج قابس وهي مدينة قديمة عامرة لها اسواق كثيرة وعمارة شاملة عليها سور حجارة ومحارس للرباط .ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٦٥.

(٣٢) الغنية، ص١٤٠.

(٣٣)القاضي عياض، الغنية، ص١٠٦.

(٣٤) القاضي عياض، الغنية، ص١٤٧– ١٤٨.

(٣٥) مدينة بالمغرب تقع في منطقة الريف شمال المغرب وهي امارة بني صالح بناها سعيد بن ادريس بن صالح سنة ٩١هـ / ٧١٠م في ايام الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان اثناء فتح المغرب من قبل موسى بن نصير عرفت بأسواقها وعمارتها الزاخرة .ينظر : الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٦–٥٧٧.

(٣٦)عياض، الغنية، ص١٥٥–١٥٦ .

(٣٧) المقري، ازهار الرياض، ص٦١ .

(٣٨) مدينة ساحلية تقع جنوب شرق الأندلس على البحر المتوسط عامرة لها سور حصين وقصبة منيعة كثيرة الخيرات بها الكثير من شجر التين والكروم . ينظر : البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٩٠م) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت –١٤١٢هـ)، ج٢، ص٥١٠ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٣١–٢٣٢.

(٣٩) القاضي عياض، الغنية، ص١١٨ ؛ ابن بشكوال، الصلة، ص٧٨–٧٩.

(٤٠) ابن بشكوال، الصلة، ص٢٣٥-٢٣٧.

(٤١) تقع شمال شرق الأندلس على ضفة نهر ابره الذي يصب في البحر المتوسط . ينظر : ابن الشباط، محمد بن علي (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) قطعة من وصف الأندلس وصقلية من كتاب سلطة السمط وسمة المرط، تحقيق، احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الأندلسية،(مدريد – ١٩٦٨م) مج ١٤، ص ١٢٢؛ ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه، رينود والبارون كوكين، دار الطباعة السلطانية (باريس – ١٨٤٠م)، ص١٨٠.

(٤٢) القاضي عياض، الغنية، ص١٢٩؛ المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص١٥١.

(٤٣) تقع جنوب نهر الوادي الكبير عرفت بكثرة خيراتها قي داخلها عيون وينابيع منها عين البلاط، وعين سطرون فتحها طارق بن زياد سنة ٩٣هـ / ٧١١م دون مقاومة تذكر، الحميري، الروض المعطار، ص ٧٦.

(٤٤) ابن بشكوال، الصلة، ص٣٤٨.

(٤٥) خليفة، حاجي، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق، الغني محمد شرف الدين، ورفعت بيلكالكيس، دار احياء التراث العربي، (بيروت –د.ت)، ص ١٧١٥ .

(٤٦) المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص١٠.

(٤٧) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، ١٩ .

(٤٨) الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٤٦٩م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق، ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت –د.ت)، ج٢، ص٤٦٧.

(٤٩) ازهار الرياض، ج٣، ص١٣.

(٥٠) ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم،(ت ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية (لبنان – ٢٠٠٣م) ج١، ص٢٢٢.

(٥١)المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص١٨.

(٥٢) ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٨م) المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي،دار صادر (بيروت – ١٨٨٥م)، ص٢٩٦.

(٥٣) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت – ١٩٨٥م)، ج٢٠، ص٢١٤.

(٥٤) القاضي عياض، الالماع الى معرفة الرواية وتقييد السماع، تحقيق احمد صفر، دار التراث (القاهرة – ١٩٧٠)، ص ٢١؛ البغدادي، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم الباباني، (ت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م) هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، طبع وكالة المعارف الجليلة (اسطنبول – ١٩٥١م) ج١، ص٨٠٥.

(٥٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢١٤.

(٥٦) القاضي عياض، اكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق، الحسن بن محمد شواط، دار عفان، (بيروت – ١٩٩٤)، ص٥.

(٥٧) القاضي عياض، مشارق الانوار على صحاح الاثار، المكتبة العتيقة، (تونس – د.ت)، ج١، ص٤-٥.

(٥٨) اليافعي، مراة الجنان، ج٣، ص٢٠٤.

(٥٩) برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث للطباعة والنشر (القاهرة –د.ت)،ج ٢، ص٤٩.

(٦٠) شواط، الحسين بن محمد، القاضي عياض عالم المغرب وامام اهل الحديث في وقته، دار القلم (دمشق – ١٩٩٩م)، ص٢١٧.

(٦١) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ص ٣٥؛ شواط، القاضي عياض، ص ٢٢٤.

(٦٢) القاضي عياض، الغنية، ص٢٢٧.

(٦٣) محمد بن عياض، التعريف، ص١١٧.

(٦٤) شواط، القاضي عياض، ص٢٢٤.

(٦٥) الشواط، القاضي عياض، ص٢٢٧.

(٦٦) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج٢، ص ٤٩، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠٥.

(٦٧) ابن فرحون، الديباج، ج٢، ص٥٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠٥.

(٦٨) المقري، ازهار الرياض، ج٥، ص٥.

(٦٩) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠٥.

(٧٠) ابن كثير، ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي البصري، (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، دار احياء التراث (بيروت –١٩٨٨) ج١٢، ص٢٨٠.

(٧١) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق، احسان عباس، دار صادر (بيروت– ١٩٠٠م)، ج٣، ص٤٨٣.

(٧٢) المشهداني، علياء هاشم ذنون، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في المغرب والأندلس حتى منتصف القرن السادس الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٣، ص٦.

(٧٣) قاسم علي سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٠.

(٧٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص٤.

(٧٥) شواط، حسين بن محمد، منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في اكمال المعلم بفوائد مسلم، دار ابن عفان (السعودية –١٩٩٣)، ص١٥٩.

(٧٦) شواط، القاضي عياض، ص ٢٧٣.

(٧٧) وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٨٥.

(٧٨) عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق، خليل شحاذة، دار الفكر (بيروت –١٩٨٨م)، ج٦، ص٣٠٧.

(٧٩) مدينة قديمة ازلية تقع وسط المغرب شمال جبال الاطلس الكبير فيها اثار الاول بنى المرابطون فيها حصنا منيعا واسواق وجامع وهي كثيرة الخيرات تحيطها من كل الجهات . الحميري، الروض المعطار، ص ١٢٧.

(٨٠) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص ٢١٧.

(٨١) ترتيب المدارك، ج٥، صص٤٠٠–٤٠١.

(٨٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٣١٠.

(٨٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص ص١٨–١٩

(٨٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٤٢٥–٤٢٦.

(٨٥) ترتيب المدارك، ج٥، ص ٤٣٩–٤٤٠.

(٨٦) ترتيب المدارك، ج٥، ص٢٧.

(٨٧) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٦، ص٢١٧–٢١٨.

(٨٨) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٢٤.

(٨٩) ترتيب المدارك، ج٥، ص٢٧٩–٢٨٠.

(٩٠) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨١٨.

(٩١) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٨٨.

(٩٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٣٠.

(٩٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٢٥.

(٩٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص١٩٩–٢٠٠

(٩٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٤١١.

(٩٦) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٥٤

(٩٧) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٢٩؛ ابن بشكوال ؛ الصلة، ج١، ص٢٠٩.

(٩٨) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٣٨؛ ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٩٧-٥٩٩.

(٩٩) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٢٠٠.

(١٠٠) عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٢٩٥.

(١٠١)القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٧، ص١١٧-١١٨.

(١٠٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص١٨٩-١٩٠.

(١٠٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص١٨٩-١٩٠.

(١٠٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٢، ص٥٣٧.

(١٠٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٣٦٣.

(١٠٦) القاضي عياض، ترتيب، ج١، ص٣٥١.

(١٠٧) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٤، ص٤٠٧؛ النباهي المرقبة العليا، ص٦٠

(١٠٨) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٥٤.

(١٠٩) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤١٩.

(١١٠) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٦٨٣.

(١١١) سورة ال عمران، الاية : ١٠٤.

(١١٢)القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص ٦٩-٧٠.

(١١٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٦٥.

(١١٤) عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص ١٩٩.

(١١٥) عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص ٤١٨.

(١١٦) عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٤٥٨.

(١١٧) تقع اقصى جنوب شبه الجزيرة الايبيرية قبالتها من البر مدينة سبتة وهي طيبة الارض يحيط بها الماء من جميع جهاتها .ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٦.

(١١٨) عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٤٨٠.

(١١٩) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص ص٥٥٣.

(١٢٠) عياض، ترتيب المدارك،ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٦٢.

(١٢١) ترتيب المدرارك، ج٣، ص٢٦-٢٧.

(١٢٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٢٦-٢٧.

(١٢٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٢، ص ٢٢.

(١٢٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص١٥٣.

(١٢٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص١٤٦.

(١٢٦) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ٢٤٣.

(١٢٧) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٥٢؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج٢، صر٢٢٢.

(١٢٨) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٣٩.

(١٢٩) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٣١٣

(١٣٠)القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٣.

(١٣١) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٥٢.

(١٣٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٢٧.

(١٣٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٢٧.

(١٣٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٤٠٨-٤٠٩ ؛المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٤.

(١٣٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٤١٩.

(١٣٦) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص١٣٠.

(١٣٧) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٢١.

(١٣٨) القاضي عياض، ترتيب، ج٣، ص٢٤- ٢٥.

(١٣٩) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٥٨١.

المصادر

القرآن الكريم

١. ابن الابار ، محمد بن ابي عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٨م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت -١٩٩٥م).

٢. المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي،دار صادر (بيروت – ١٨٨٥م).

٣. ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت – ١٩٩٧م)

٤. البغدادي، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم الباباني، (ت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م) هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، طبع وكالة المعارف الجليلة (اسطنبول – ١٩٥١م)

٥. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٩٠م) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت – ١٤١٢هـ)

٦. البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي (بيروت – ١٩٩٢م).

٧. ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه، عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط ٢ (بيروت – ١٩٥٥ م).

٨. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، احسان عباس، مكتبة لبنان (بيروت – ١٩٧٥).

٩. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق، خليل شحاذة، دار الفكر (بيروت -١٩٨٨م)

١٠. ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق، احسان عباس، دار صادر (بيروت- ١٩٠٠م)

١١. خليفة، حاجي، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق، الغني محمد شرف الدين، ورفعت بيلكالكيس، دار احياء التراث العربي، (بيروت -د.ت).

١٢. الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٤٦٩م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق، ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت -د.ت)

١٣. سير اعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت – ١٩٨٥م)

١٤. السملالي، العباس بن ابراهيم، الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام، راجعه، عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المطبعة الملكية (الرباط – ١٩٩٧م)، ج٩.

١٥. ابن الشباط ، محمد بن علي (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) قطعة من وصف الأندلس وصقلية من كتاب سلطة السمط وسمة المرط، تحقيق، احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الأندلسية،(مدريد – ١٩٦٨م).
١٦.
١٧. الشنتيري، ابو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، تحقيق احسان عباس، الدار العربية للكتاب (تونس – ١٩٨١م).
١٨. شواط، الحسين بن محمد، القاضي عياض عالم المغرب وامام اهل الحديث في وقته، دار القلم (دمشق – ١٩٩٩م).
١٩. شواط، حسين بن محمد، منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في اكمال المعلم بفوائد مسلم، دار ابن عفان (السعودية –١٩٩٣).
٢٠. الضبي، ابو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي (القاهرة –١٩٦٧م).
٢١. عياض القاضي ، الالماع الى معرفة الرواية وتقييد السماع، تحقيق احمد صفر، دار التراث (القاهرة – ١٩٧٠).
٢٢. عياض بن موسى اليحصبي بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، (بيروت _ ١٩٨٢م).
٢٣. عياض القاضي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق، الحسن بن محمد شواط، دار عفان، (بيروت – ١٩٩٤).
٢٤. عياض القاضي ، مشارق الانوار على صحاح الاثار، المكتبة العتيقة، (تونس – د.ت)
٢٥. الغرناطي ، ابو جعفر احمد بن ابراهيم (ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م)، كتاب صلة الصلة، تحقيق، شريف ابو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة –٢٠٠٨ م)
٢٦. ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه، رينود والبارون كوكين، دار الطباعة السلطانية (باريس – ١٨٤٠م).
٢٧. ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية (بيروت – د.ت).
٢٨. قاسم علي سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، ٢٠٠٢م
٢٩. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت –د.ت).
٣٠. القنوجي، ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٩٩م) التاج المكلل من جواهر مأثر الطراز الاخر والاول، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية (قطر – ٢٠٠٧م).
٣١. ابن كثير ، ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي البصري، (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، دار احياء التراث (بيروت –١٩٨٨)
٣٢. ابن مخلوف ، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم،(ت ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية (لبنان – ٢٠٠٣م)
٣٣. المشهداني، علياء هاشم ذنون، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في المغرب والأندلس حتى منتصف القرن السادس الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٣.
٣٤. المقري، ابو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٧٢٨م) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق، مصطفى السقا – إبراهيم الإبياري واخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة –١٩٣٩م)
٣٥. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر (بيروت – ١٩٠٠م)
٣٦. النباهي، ابو الحسن عبد الله، (٧٩٢هـ / ١٣٨٩م)، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق، ١٩٨٠م).
٣٧. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت– ١٩٩٥م)
٣٨. معجم الادباء، تحقيق، احسان عباس، دار الغرب الإسلامي (بيروت : ١٩٩٣م)،